الأمن الفكري ودور المؤسسات التعليمية في تحقيقه (المدرسة الثانوية كنموذج)

أ / ابريعم سامية

جامعة العربي بن مهيدي – أم البواقي

المقدمة:

يعد الأمن من أهم المطالب لدى الأفراد، ومن أعظم المنن التي أمن بها الخالق سبحانه وتعالى على البشرية جمعاء، وقد تردد ذلك في معرض تعداد نعم الله التي أنعم بها على الأفراد حيث

قال تعالى: [فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف] (صورة قريش الآية:3-4).

[وإذا جعلنا البيت مآبه للناس وأمنا] (صورة البقرة: الآية 125).

كما أشارت السنة النبوية واهتمت بتحقيق الأمن النفسي، وذلك استنادا إلى حديث الرسول صلى الله عليه وسلم الذي يقول فيه [من أصبح أمنا في سربة، معافى في جسده، عنده قوت يومه، فكأنما تحيزت له الدنيا] أخرجه الترمذي.

في الحديث الشريف أشار الرسول صلى الله عليه وسلم إلى أن هناك ثلاثة أسباب رئيسية لشعور الإنسان بالسعادة وهي الشعور بالأمن في الجماعة صحة الجسم والحصول على القوت.

والأمن مسئولية يتقاسمها الجميع، فلكل دوره وواجبه الذي يجب أن يقوم به، وعندما تتكامل الجهود الفردية مع الجهود الجماعية تتكامل شروط تحقيق الأمن، ومن ثمة يتسنى للمجتمع إلى تحقيق التقدم والرفاهية.

ومن أهم أنواع الأمن نذكر الأمن الفكري، الذي يعد لب الأمن ومضمونه، فتطور الأمم يقاس بعقول أبنائها وأفكارهم، فإذا سلمت تحقق لهم الأمن في أسمى صوره[1].

المنارة للاستشارات

ww

والأمن الفكري لكل أمة هو يحفظ هويتها التي تمثل الرابط الذي يربط بين أفرادها، والتي تجعل للأمة استقلالها، وتميزها، وتضمن بقاءها، وتحدد علاقات أفراد الأمة بالأخرين، كما أن الأمن الفكري حماية لأهم المكتسبات وأعظم الضروريات من حيث دين الأمة وعقيدتها [2].

ويؤدي تحقيق الأمن الفكري لدى الأفراد إلى تحقيق تلقائي للأمن في الجوانب الأخرى كافة، ذلك لأن العقل هو مناط القيادة العليا الواعية المميزة لدى الإنسان وهو الجهة القيادية الموكلة لكل أصناف الأمن الأخرى فذا صلحت هذه القيادة صلح كل أنواع الأمن الأخرى، وإذا فسدت فسدت باقي الأنواع [3].

ويبقى على عاتق كافة أفراد المجتمع على اختلاف مواقعهم واختصاصاتهم وعلى مؤسساته الحكومية والأهلية ولا سيما التربوية مسؤولية تحقيق الأمن الفكري، فبتحقيقه يتحقق الأمن بجميع فروعه في شتى مناحي الحياة.

كيف لا والمدرسة تعد من أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية التي يعهد إليها تنشئة الأجيال وتقويم سلوكياتهم والتعديل من أفكارهم واتجاهاتهم، فعندما تحل بالأمم والمجتمعات الأزمات والمحن فإن المدرسة تتحمل المسؤولية وتبقى أفضل خياراً، والأداة الناجعة والمثلى لتقويم مسار وتصحيح المفاهيم لذلك أضحت أدوار وإسهامات المؤسسات التعليمية في تعزيز الأمن الفكري والتصدي للانحرافات الفكرية التي قد يتعرض لها الطلاب الذين هم أساس وجودها واستثماراتها ضرورة ملحة ومطلب حيوي في ظل الظروف الراهنة والتحديات المتلاحقة في عصر العولمة وتحول العالم إلى قرية صغيرة متأثرة ومؤثرة في شتى مجالات الحياة [4].

وخاصة في المرحلة الثانوية المرتبطة بسن المراهقة وهي الفترة الحرجة من عمر التلميذ حيث تتجه ميول المراهقة اتجاهات متباينة وخطيرة وتظهر لديه القدرة على النقد والتحليل.

أيضا خلال هذه المرحلة التي تعج بالعواصف والتوترات النفسية والتي أثناءها يكتسب المراهق أهم القيم والمعايير الاجتماعية، بل أن هذه المرحلة حقا تعتبر مرحلة التطبيع الاجتماعي[5].

المنارة للاستشارات
ww

وبناءاً على ما سبق ومن أجل المساهمة في توضيح دور المؤسسات التعليمية في تعزيز الأمن الفكري لدى تلاميذ أهم مرحلة دراسية والمتمثلة في مرحلة التعليم الثانوي ونظراً لهذه الأهمية سنقوم بتحديد:

أولا- دور المؤسسات التعليمية في تعزيز الأمن الفكري بصفة عامة

ثانيا – الأمن الفكري لدى تلاميذ المرحلة الثانوية:

أ - التعرف على أهمية مرحلة التعليم الثانوي.

ب - استعراض أهمية تحقيقه لدى التلاميذ في هذه المرحلة بالذات من التعليم.

ج - بيان دور المرحلة الثانوية في تحقيق الأمن الفكري.

وسوف نتطرق إلى هذه العناصر فيما يلي:

أ ولا – دور المؤسسات التعليمية في تحقيق الأمن الفكري:

تعد المدرسة الرافد الثاني المهم من مؤسسات التربية في تعديل وإصلاح السلوك ويعول عليها المجتمع كثيرا، وهي مكملة لدور الأسرة وتجتمع معها في شراكة تربوية هامة اتجاه الأبناء لاسيما وأن السلوك المنحرف يعد من أخطر المشكلات التي تهدد أمن واستقرار المجتمع وأفراده وخاصة في المدارس، ثم إن الأمر يذهب أبعد من ذلك حين تعجز بعض الأسر عن تقديم التربية الصحيحة وتمارس دورها بشيء من الضعف تجاه الناشئة، فهنا يتحقق واجب المدرسة لسد هذا العجز الأسري.

ولذا فإن تأصيل السلوك في ممارسة الفرد والمجتمع لا يستقيم إلا من خلال وسائط التربية والتعليم التي تعلم النشء المسلم التوجيهات الإلهية، والمبادئ والقيم الإسلامية وتلبي رغبة الأمن في نفسه، بتوجيهه وتزويده بمقومات الأمن وتعزيزه بالسلوك المطلوب حتى يتحقق له ولمجتمعه الأمن وهو المطلب المهم[6].

ومن أجل قيام المؤسسات التعليمية بدورها في تحقيق الأمن الفكري وحمايته لدى الناشئة فلابد أن نعي العلاقة الوثيقة بين التعليم وبين الأمن بمعناه الشامل، والأمن الفكري على وجه الخصوص وذلك من خلال الدين الإسلامي الحنيف الذي حث على طلب العلم المعرفة وجعلهما الطريق الأمثل في الهداية إلى الله [7].

المنارة للاستشارات
ww

وفيما يلي نورد جملة من الأدوار للمؤسسات التربوية لتحقيق الأمن الفكري كالتالي:

1 – بداية على الجهات المعنية والمسئولة على نظام التربية والتعليم اختيار الأكفاء من الذين مشهود لهم بالنضج المعرفي والسلامة الفكرية، ليكونوا قدوة للطلاب، نظراً إلى أن الذين يقومون على هذه المؤسسات نحسبهم خلاصة مفكري الأمة ومعقد رأيها وفيهم يجب أن تجتمع الصفات الحميدة المؤهلة لإدراك أهمية الأمر والشعور بالمسؤولية العظيمة الملقاة على عواتقهم[8].

2 – استضافة العلماء والمفكرين والمختصين في المادة الأمنية لإلقاء محاضرات على الطلاب ضمن الأنشطة اللامنهجية وإتاحة الفرصة لهم التساؤلات التي تدور في أذهانهم، والرد عليها جميعاً.

3 – تنمية روح المواطنة لدى التلاميذ من خلال إبراز الخصائص الدينية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي تحظى بها أوطانهم، مما يلقي على الشباب الكثير من المسؤوليات في مجال المحافظة على أمن واستقرار وتماسك مجتمعهم، وتعريف الطلاب بمكتسبات الوطن لإيقاظ معاني الغيرة والمروءة في نفوسهم على هذه المكتسبات[9].

4 – تفعيل دور المرشد الطلابي في المدرسة إلى أبعد من الأدوار التي يقوم بها حاليا وفق خطة وزارة التربية والتعليم، بل يجب أن يكون له دور يتناسب وحجم المشاكل والمخاطر المستجدة ومحاولة التأثير على الطلاب إيجابيا بعدم الوقوع في براثن تلك المخاطر، ومحاولة التنسيق مع أولياء الأمور لتجنيب الأبناء مما قد يؤثر على أفكارهم ومعتقداتهم.

5 – يجب أن تعمل المدرسة بكل طاقتها على احتواء مشاكل التلاميذ وخاصة تلاميذ المرحلة الثانوية لأهميتها والعمل على إيجاد الحلول المناسبة لذلك والتنسيق مع الجهات المعنية إذا اقتضت الحاجة إلى ذلك وبالذات ما يتعلق بالغلوفي الدين والتسرع في قبول الفتوى الشرعية من غير أهلها وملاحظة ضعف مشاركة بعض الطلاب في أنشطة المدرسة والانطواء على أنفسهم.

المنارة للاستشارات
ww

6 – محاربة الأفكار الضالة على الصعيدين الداخلي والخارجي عن طريق إقامة معارض في المدارس وفي إدارات التربية والتعليم، ومن خلال المنشورات والمجلات والصحف الحائطية بالمدرسة.

7 – إعادة تأهيل المعلمين تربويا وفكريا كلما دعت الحاجة لذلك من خلال تكثيف الدورات التي تقيمها الجهات التربوية.

8 – تفعيل برامج المراكز الصيفية في المدارس والخروج بها من الرتابة والروتين وإعطاء الطلاب القدر الأكبر من تحمل مسؤولية إدارتها وتوجيه البرامج فيها وفق منظور تربوي رقابي من كافة المسؤولين، واستثمار وقت فراغ الطلاب فيها، نظراً لما يمثله الفراغ من خطورة في الجنوح والانحراف.

9 – تفعيل مبدأ الحوار والمناقشة من خلال البرامج التي تقيمها المدرسة لغرض بيان أهمية الأمن الفكري، وكذلك بيان خطورة الانحراف الفكري وإرساء روح الحوار البناء والمناقشة الهادفة خاصة أن المعركة والمواجهة فكرية في الأصل، مما يستدعي مواجهة الفكر بالفكر عن طريق الحوار والنقاش المبني على أصول علمية سليمة، وبيان الأخطاء في تلك الأفكار وتوضيح ما قد يترتب عليها من آثار خطيرة تهدد المجتمع بأكمله.

10 – تقديم برامج أمنية تثقيفية توعوية تعنى بالشباب ومشاكلهم واحتياجاتهم تعنى بالمراهقين ومشاكلهم واحتياجاتهم من خلال الأنشطة اللاصفية التي تقيمها المدرسة، وعم النظر إليها على أنها مكملات الجدول اليومي بل زيادة تفعيلها وتحسينها وتطويرها، ومحاولة مجارة برامجها بما يتواءم والمستجدات في المجتمع [10].

11 – إعداد المنهج وفقا للأهداف التربوية المنبثقة من السياسة التعليمية للدولة

12 – التوعية بأهمية الحفاظ على تماسك المجتمع ووحدته وتوازنه.

13 – الابتعاد عن كل ما يثير التمايز الباطل في مختلف التعاملات المدرسية.

14 – احترام حق التلميذ، وإدراك حاجته للتعلم حتى وإن بدأ عليه القصور أو التقصير، الإلمام بمستوى التلميذ طفلا كان أم مراهقا.

15 – عدم المبالغة في مادة التعلم من حيث الكم والنوع معا.

المنارة للاستشارات
ww

16 – إفساح فرص واسعة للتلميذ لكي يتعلم ما هو غير أكاديمي داخل المدرسة مثل التعاون والتراحم والعطف والحلم والصبر والكرم والشجاعة، واكتساب المهارات الاجتماعية.

17 – تدريب التلاميذ على استخدام المنهج العلمي في البحث والتطبيق وفي التجريب والاستطلاع وفي الطرح والحوار واحترام الرأي الآخر وتنمية مهارات التفكير العلمي لديهم.

18 – إكساب التلاميذ القيم والمفاهيم الدينية الصحيحة بالمنهجية السليمة، وترجمة ذلك علميا في مختلف السلوكيات وعدم الاقتصار على الشكليات أو على مجرد أداء المناسك الأساسية، حيث إن الفهم الصحيح للدين يصنع الالتزام الصحيح بالقيم وبالمناسك الدينية المقررة شرعا وليس العكس.

19 – أن تعمل المدارس على زرع وغرس حب العمل وقيمه المختلفة، وذلك عن طريق إتاحة الفرص للتلاميذ للقيام بالعمل الفعلي عبر أساليب التعليم التعاوني وغيرها من توعيتهم بأخطار وأساليب الكسب غير المشروعة.

20 – أن ترتقي المناهج التعليمية بالفكر، وتحقيق معنى التسامح والإخاء والسلام، ونبذ الأفكار المضللة أو المشوهة عن الغير، هذا بالإضافة إلى توعية التلاميذ بأخطار التطرف والانتماء غير الصحيحة، وسلبيات التعصب، ومساوئ الإرهاب.

21 – إبعاد الشخصيات التي تحمل أفكارا متطرفة من العمل في المدارس.

22 – حماية التلاميذ من الأخطار أيا كان نوعها، وخاصة الأخطار ذات الصلة بالأمن الفكري.

23 – أن يتكامل دور المدارس مع مؤسسات المجتمع الأخرى[11].

24 – تحقيق أهداف اجتماعية ووطنية تتمثل في المحافظة على تراث المجتمع وعقيدته وفكره وسلوكه وآدابه.

25 – تحقيق التفاعل الواعي مع التطورات الحضارية العالمية في كافة الميادين[12].

المنارة للاستشارات
ww

26 – قيام المؤسسات التعليمية بما في وسعها لئلا تكون منطلقا للانحرافات الفكرية، ومن ذلك الإشراف المكثف على جميع الأنشطة الطلابية لضمان عدم توظيفها لنشر الانحرافات الفكرية.

27 – العمل على اكتشاف أعراض الانحراف الفكري مبكراً لدى التلاميذ من أجل معالجتها في بداياتها، ودراسة المشكلات التي قد تؤدي إلى انقطاع الطلاب عن التعليم أو عدم انتظامهم به مما يتيح الفرصة للالتحاق بالجماعات المنحرفة.

28 – وضع ضوابط دقيقة (علمية وشخصية) لاختيار المشرفين التربويين والمرشدين ومديري المدارس وتقويم أداء المعلمين في مجال تحقيق الأمن الفكري بصورة فعالة ومعالجة الخلل إن وجد. 29 – توفير المراجع العلمية المناسبة لمعالجة الانحرافات الفكرية والعقدية والسلوكية لتكون في متناول الطلاب وأعضاء هيئة التدريس.

30 – التأكيد على المعلمين بعدم الخوض في مسائل الفتوى الاجتهادية وترك الأمر لأهل العلم والفتوى ووجوب الرجوع لهم واحترامهم وتقديرهم.

31 – إعداد برامج محكمة بين المدارس تساعد على الكشف عن النوازع الانحرافية لدى التلاميذ في وقت مبكر.

32 – إعداد خطط علاجية موجهة للتلاميذ ذوي النوازع الانحرافية بغية تعديل سلوكهم[13].

ثانيا – الأمن الفكري لدى تلاميذ المرحلة الثانوية:

أشارنا سابقا أن المؤسسات الاجتماعية هي التي تقوم ببناء شخصية الفرد وفي تحقيق الأمن الفكري لدى الناشئة، وتعتبر المؤسسات التعليمية ثاني أهم هذه المؤسسات في تحقيقه، ومن أهم مراحلها هي المرحلة الثانوية ويكتسب التعليم الثانوي أهمية كبرى لدوره في إعداد القوى البشرية اللازمة لعملية التنمية في كافة مجالاتها الاجتماعية والاقتصادية، وقبل الغوص في تفاصيل هذا العنصر سنتطرق إلى مايلي:

المنارة للاستشارات
ww

1 - أهمية مرحلة التعليم الثانوي:

تعد المرحلة الثانوية المرحلة الثالثة من مراحل التعليم العام التي تسبقها المرحلتان الابتدائية والمتوسطة وتقع في مرحلة التعليم ما قبل الجامعي.

ويعرفها "الحارثي" بأنها مرحلة المراهقة المتأخرة والتي تحدد من الخامسة عشر إلى الثامنة عشر من العمر، ويعد التلميذ في هذه المرحلة أكثر نضجا وتصورا للحياة من المراحل السابقة، فهو يتميز بحدة التفكير ونمو اعتبار الذات، ومن الناحية الانفعالية يلاحظ عليه مشاعر الغضب والانفعال والرفض للأوامر سواء من الأسرة أو المدرسة أو المجتمع المحيط به [14].

ويمكن إجمال أهمية المرحلة الثانوية فيما يلي:

1 – تعتبر المرحلة الثانوية مرحلة تكوين الشخصية لدى التلاميذ فهوغالبا ما نراه يزهو بنفسه ويريد الخروج عن الأنماط الحياتية والروتين المتبع في توجيه سلوكه لدى أسرته، حيث يرى في نفسه أن لديه المقدرة على الانخراط في المجتمع والتفاعل معه.

2 – إن هذه المرحلة تعد نقطة تحول في عمر التلميذ فهو يحاول أن يثبت رجولته من خلالها.

3 – تتمتع هذه المرحلة بمنزلة كبيرة في نفوس الأبناء والآباء على حد السواء، لكونها تتيح الفرص التعليمية والاجتماعية للملتحقين بها.

4 – تعد مرحلة هامة من مراحل التعليم لأنها تعد للعمل والإنتاج.

5 – تغطي مرحلة مهمة من العمر وهي مرحلة المراهقة، لما يصاحبها من تغيرات جسمية وعقلية ونفسية واجتماعية، وما يتبعها من متطلبات أساسية لكل ناحية من هذه النواحي التي تكون شخصية المراهق وتحدد سلوكه وعلاقاته.

6 – تعد التلميذ لمرحلة التعليم الجامعي.

7 – تعد القوى البشرية اللازمة لتنفيذ خطط التحول الاجتماعي والاقتصادي والوفاء بمتطلبات التنمية.

المنارة للاستشارات
ww

8 – تؤثر في جوانب الحياة المختلفة وتتأثر بما يجري في المجتمع من أحداث وأخطار وأزمات وعوامل أخرى، كما ترتبط بحركات الإصلاح والتجديدات التعليمية.

9 – تعد التلميذ للوعي الكامل بالمشكلات التي تعترض مجتمعهم وتزرع فيهم القدرة على حلها[16].

10 – تبرز بوضوح مظاهر القيادة والاستعدادات والقدرات على أداء أنواع معينة من المهارات، ففي آلاف التلاميذ بالمرحلة الثانوية طاقات هائلة كامنة يلزمها التنقيب وتسليط الضوء عليها.

11 – المرحلة الثانوية دعامة مهمة للتنمية ولتحقيق المواطنة الصالحة[17].

12 – تنمية التفكير العلمي لدى التلميذ وتعميق روح البحث والتجريب، واستخدام المراجع والتعود على طرق الدراسة السليمة.

13 – إتاحة الفرصة أمام التلاميذ القادرين وإعدادهم لمواصلة الدراسة بمستوياتها المختلفة في المعاهد العليا والكليات الجامعية في مختلف التخصصات.

14 – تهيئة سائر التلاميذ للعمل في ميادين الحياة بمستوى لائق.

15 – رعاية التلاميذ على أساس الإسلام وعلاج مشكلاتهم الفكرية والانفعالية ومساعدتهم على اجتياز هذه الفترة الحرجة من حياتهم بنجاح وسلام.

16 – إكسابهم فضيلة المطالعة النافعة والرغبة في الازدياد من العلم النافع والعمل الصالح واستغلال أوقات الفراغ على وجه مفيد تزدهر به شخصية الفرد وأحوال المجتمع.

17 – تكوين الوعي الايجابي الذي يواجه به التلميذ الأخطار والأفكار والاتجاهات المضللة[18].

ب – أهمية تحقيق الأمن الفكري لدى طلاب المرحلة الثانوية:

خلق الله عز وجل الإنسان في أحسن صورة، وزوده بنعم عديدة منها نعمة العقل الذي يمتاز به عن غيره من المخلوقات، وأناط به من خلال هذا التمييز الواجبات والحقوق كي يتدبر فيما حوله ويقيس كافة الأمور بمنظار العقل السليم والفكر الناقد،

المنارة للاستشارات
ww

وعندما يتقدم الفرد ويحقق أعلى الدرجات العلمية، وينجح في شتى مجالات الحياة، فهذا مرهون بما لديه من أمن في الفكر وسلامة المعتقدات وصحة الاتجاهات كي يعيش آمنا ومن ثمة يتحقق أمن المجتمع بأبنائه وبالذات فئة الأبناء في مرحلة التعليم الثانوية الذين يمثلون قمة التوهج فإن مرد ذلك إلى تمتعهم بأمن فكري يتضح جليا من خلال تصرفاتهم السوية، ولذلك نظراً لسهولة التأثير على هذه الفئة العمرية فإن تحقيق الأمن الفكري يمكن تحصين الشباب في مواجهة دعاة الغلو والتطرف والعنف، حيث يرى بعض الباحثين(أن لدى نسبة غير قليلة من الشباب فراغاً ذهنياً خطيراً وهذا الفراغ ناجم عن وجود هوة عميقة بين العلماء والمثقفين من جهة وبين بعض الشباب من جهة أخرى، فكثير من الشباب الذين اتسمت تصرفاتهم بالغلو والتطرف لم يتلقوا العلم من أهله بل تلقوه من مصادر غير مصادرهم)[19]

وتبرز أهمية وجود الأمن الفكري لدى تلاميذ المرحلة الثانوية من خلال عدة أمور لعل أبرزها:

1- التوجيه السليم للحاق بركب الصالحين.

2- الإنتاج المفيد لنفسه وللوطن.

3 – الوقاية من كل الآفات والمخاطر والخرافات الفكرية التي تؤثر على سلوكه.

4 – إن تحقيق الطمأنينة لدى فئة الطلاب من أهم مرتكزات السعادة لديهم، لأن الإنسان بقدر ما يعيش آمناً مطمئناً على نفسه، ودينه، وعرضه، وعقله، وماله، وكيانه أجمع، بقدر ما يشعر بالسعادة والراحة، فيوجه كل طاقته للتفكير، والابتكار، والإنتاج المثمر والمفيد، فتكون التنمية الحقيقة بمعناها الشامل.

5 – إن تحقيق الأمن الفكري لدى تلاميذ المرحلة الثانوية هو بمثابة السياج الآمن للحصانة الفكرية كي يعيشوا مطمئنين على منظومتهم الثقافية.

6 – تزايدت أهمية الأمن الفكري بالنسبة لتلاميذ المرحلة الثانوية في هذه الحقبة الزمنية الهامة في ظل الأحداث الإرهابية التي يشهدها العالم، لا سيما وأن هناك من بين المقبوض عليهم في تلك الأحداث من يمثلون تلك الفئة العمرية، نتيجة اضطراب فكري لديهم.

المنارة للاستشارات
ww

7 – إن تحقيق الأمن الفكري لدى تلاميذ المرحلة الثانوية يعزز قيم المواطنة لديهم.

8 – يكتسب الأمن الفكري لدى تلاميذ المرحلة الثانوية أهمية كبرى في مواجهة المؤثرات الفكرية التي قد تستحوذ على نصيب كبير في تصرفاتهم وسلوكياتهم.

9 – نظراً إلى أن هذه المرحلة العمرية لتلاميذ الثانوية يواكبها سمات معينة ومنها الانفعال وازدواجية الأفكار والتمرد، فقد أصبح تحقق الأمن الفكري لديهم من الأهمية الكبرى لتجاوز هذه المرحلة بأمان وفي هذا حماية أيضا لأمن المجتمع وسلامته، فالأمن الفكري جزء من منظومة الأمن العام للمجتمع بل هو ركيزة كل أمن وأساس لكل استقرار، وإن مبعثه ومظهره الالتزام بالآداب والضوابط الشرعية والرغبة التي ينبغي أن يأخذ بها كل فرد في المجتمع[20].

ثالثا – دور مرحلة التعليم الثانوي في تحقيق الأمن الفكري:

تمت الإشارة سابق إلى دور المؤسسات التعليمية في تحقيق الأمن الفكري لدى الناشئة، وفيما يلي سنتعرض إلى التخصيص أكثر حيث سنتاول مرحلة التعليم الثانوي بالضبط وهذا نظرا لأهميتها السابقة الذكر، حيث أن التعليم الثانوي كما يوضح " مصطفى محمد متولي " إسهام واضح في إعداد الطلاب للمواطنة الكاملة، وليكونوا مواطنين واعين بمشكلات وطنهم وقادرين على تحمل أعباء دورهم الإنتاجي في المجتمع المعاصر، لابد أن يتحقق له الأمن الفكري[21].

ويتمثل دور مرحلة التعليم الثانوي في تحقيق الأمن الفكري لدى التلاميذ في النقاط التالية:

1 – إشعار التلميذ في هذه المرحلة بأنه أصبح يقترب من مرحلة تحمل المسئوليات وأنه بإمكانه أن يمارس دوره في تحملها قدر استطاعته.

2 – أن ينمي لدى التلاميذ ملكة التفكير السليم والمشاركة في إبداء الرأي حول بعض القضايا بصرف النظر عن قوله هو مقبول أم غير مقبول.

3 – أن يوجه التوجيه السليم في أفكاره ومعتقداته والحرص على أن يكون وفق ما شرعه الله.

المنارة للاستشارات
ww

4 – التركيز على وجوب اختيار الرفقة الصالحة التي تذكره إذا نسي وتعلمه إذا جهل وتعينه على فعل الخير إذا تكاسل.

5 – حثه على وجوب أداء الواجبات وترك المنهيات لأنه في هذه المرحلة أصبحا مكلفاً يحاسب على أفعاله وأقواله.

6 – أن يتعامل الأستاذ مع التلميذ تعامل الرجل مع الرجل ليشعره بأنه أصبح عضوا في المجتمع وأنه يطلب منه أن يكون عضوا نافعاً.

7 – عدم حشو ذهنه بالانتقادات التي تنمي عنده الشعور بالبغض والحقد تجاه الدول والمجتمع وعدم إشغاله بمثل هذه الأمور التي تولد عنده التطرف والحقد على المجتمع.

8 – توضيح الأحكام الشرعية في كثير من المسائل الأمنية كحد القتل والسرقة وقطع الطريق، وقتل المسلم والمعاهد والذمي وغير ذلك ليعرف مثل هذه الأحكام قبل أن يقع فريسة لأصحاب الأفكار المنحرفة فيفسدون عليه فكره والوقاية خير من العلاج.

9 - إن التلميذ إذا تلقى مثل هذه المعاني السامية في هذه المرحلة الخطيرة من حياته بأسلوب محبب وبقناعة فإن هذا سيساهم مساهمة كبيرة في إرساء دعائم الأمن في المجتمع لأننا نرى ظاهرة الإخلال بالأمن من قبل بعض الشباب وأن هذا يرجع إلى جهلهم بكثير من الأحكام الشرعية[22].

10 – تشجيع التلاميذ على المشاركة وإبداء الرأي والاستماع لأرائهم.

11 – إعادة صياغة بعض أفكار التلاميذ ليتضح للآخرين طبيعة أفكار زملائهم.

12 – تربية التلاميذ على احترام العلماء والفقهاء وربطهم ممن يتصفون بالعلم والتقوى.

13 – تنمية الشعور بالروح الوطنية والمسؤولية الاجتماعية، وذلك بترسيخ مبدأ المواطنة والانتماء الصادق لهذا الوطن من خلال مايلي:

* إحياء الشعور بالروح والمسؤولية الوطنية والاجتماعية.

* بيان حقوق الوطن وولاة الأمور، وحقوق المواطن وما يجب له وما يجب عليه.

المنارة للاستشارات
ww

* إعداد الطالب ليكون عضواً صالحاً ونافعاً في مجتمعه، وقادراً على تحمل مسؤوليات الحياة والمشاركة الايجابية في عملية بناء وطنه وتحضره وتطوره، وعزته وكرامته.

* الدفاع الفكري عن الوطن وتوجهاته، وكشف ما يروج له الأعداء من أكاذيب واتهامات ملفقة.

14 – التحصين الفكري من التيارات الخطرة الوافدة ويتضمن ذلك ما يلي:

* توعية الناشئة والشباب وتحصينهم فكرياً من التيارات الخطيرة والابتعاد بهم عن مصادر الفتن والشبهات، وتبصيره بما يحميهم من الدعوات المضللة والمنحرفة، والتخبط في أوحال العصابات المنحرفة.

* العمل على تصحيح المفاهيم المشبوهة التي تتعارض مضامينها مع قيم الإسلام وتعاليمه[23].

وانطلاقا مما تقدم فإن مؤسساتنا التعليمية تتجمل مسؤولية جسيمة في تحصين الشباب ووقايته من أي انحراف فكري باتجاه الغلو والتطرف، من خلال الحوار مع الطلاب وفتح المجال أمامهم للتعبير عن آرائهم بكافة الوسائل وفي مختلف الأنشطة التعليمية.

ويتطلب تحقيق هذه الغايات أن تتحرك المنظومة التربوية ضمن ثلاث النقاط التالية:

- نحت الشخصية العربية الإسلامية، وتأصيلها في جذورها الحضارية وانفتاحها الواعي على معارف الإنسانية وثقافاتها.

- تربية المواطن العربي تربية ترسخ في ذهنه ثقافة الديمقراطية وحقوق الإنسان وثقافة التسامح واحترام الاختلاف بالإضافة إلى ولائه للوطن.

- تكوين قوة العمل المنتجة التي لا تكتفي بالملائمة بين برامج التعليم والتكوين وحاجات سوق العمل فحسب، بل تلك التي ترتقي إلى مستوى القدرة على المنافسة وفرض الذات[24].

المنارة للاستشارات
ww

الخاتمة:

والخلاصة أن الأمن الفكري يبقى اليوم مطلبا مشروعا لكل الأفراد والمجتمعات إذ هو صمام الأمان إزاء ما تعيشه عديد من دول العالم من عنف ودمار، وانتهاك لأبسط الحقوق البشرية.

والواجب يحتم اليوم أكثر من أي وقت مضى أن نلتف في الاتجاه البناء لتجنيب أوطاننا ومجتمعاتنا كل محاولات الانزلاق في متاهات الفكر المنحرف والإرهاب الذي أصبحت مقاومته أيديولوجية قائمة بذاتها.

وعلى كل فإن الأمن الفكري بات هاجساً عالمياً ومطلباً وطنياً ورؤية إستراتيجية تستنفر جميع أفراد المجتمع أقصى جهودها وطاقاتها لتحصيلها، ويبقى تحقيق المن الفكري ليس قائما على جهة واحدة ولكن يجب الاهتمام بالأمن الفكري في الميدان التعليمي وهذا باعتبار المؤسسات التعليمية ثاني أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية من حيث تنشئة النشء، فمسؤولية رعاية الفكر لدى أبنائنا الطلاب في الميدان التربوي والعناية بعقولهم وتعزيز سلوكهم وحمايته من التطرف والانحلال أهداف عليا، وغايات عظمى لا يمكن الوصول إليها، وتحقيقها واقعاً عملياً إلا عن طريق إعداد التلاميذ في أهم مرحلة من مراحل التعليم والمتمثل في مرحلة التعليم الثانوي هذه المرحلة التي لها مميزات تميزها عن باقي مراحل التعليم الأخرى، خاصة وأن التلاميذ في هذه المرحلة يمرون بتغيرات عديدة نتيجة إلى مرحلة المراهقة التي تعد بأنها مرحلة جد حرجة في حياة الأفراد، حيث تتجه ميول المراهقين اتجاهات متابينة نحو تحقيق الاستقلال .

ولذلك أصبحت المؤسسات التعليمية، وبما عليها من مسئوليات في المشاركة في تحصين الشباب ضد الأفكار المنحرفة وتحقيق الأمن الفكري، فالتعليم لديه القدرة على بناء شخصيات الناشئة وصقلها بما يتوافق مع القيم الاجتماعية وأن يكون داعما للأمن في المجتمع ومانعا للانحراف.

المنارة للاستشارات
ww

قائمة المراجع :

أولا – المصادر:

- القرآن الكريم.

- الأحاديث النبوية الشريفة.

ثانيا – المراجع:

– عبد الرحمن السد يس، الشريعة الإسلامية ودورها في تعزيز الأمن الفكري، الاجتماع التنسيقي العاشر لمديري مراكز البحوث والعدالة الجنائية ومكافحة الجريمة،يومي 6-1425/8/8، جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض، المملكة العربية السعودية،ص ص 9-10.

2 – عبد الرحمن اللويحق، مشكلة الغلوفي الدين في العصر الحاضر،الرياض، 1419، ص ص 3-7

3 – رضوان بن ظاهر الطلاع، نحوأمن فكري إسلامي، ط02،الرياض، مطابع العصر،1420، ص 12.

4 – إبراهيم سليمان السليمان، دور الإدارات المدرسية في تعزيز الأمن الفكري للطلاب، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم العلوم الشرطية، كلية الدراسات العليا، جامعة نايف للعلوم العربية، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1427، ص 08.

5 – حامد عبد السلام زهران، علم نفس النمو، القاهرة، عالم الكتب، 1986، ص 323.

6 - إبراهيم سليمان السليمان، نفس المرجع، ص.22

7 – لطيفة سراج، مواد العلوم الشرعية بين الطرق التقليدية والاستراتجيات التدريسية،مكة المكرمة، مطابع الصفاء،1429، ص 57.

8 – محمد ناصر القرني، المسؤولية الأمنية للمؤسسات التعليمية، ندوة المجتمع والأمن، كلية الملك فهد الأمنية، الرياض، المملكة العربية السعودية،1425، ص 285.

9 – عبد الحفيظ المالكي، نحوبناء إستراتجية وطنية لتحقيق الأمن الفكري في مواجهة الإرهاب، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم العلوم الشرطية، كليات الدراسات العليا، جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض، المملكة العربية السعودية،1427، ص 209.

10 – عبد الرحمن بن علي الغامدي، قيم المواطنة لدى طلاب الثانوية وعلاقتها بالأمن الفكري، الرياض، جامعة نايف للعلوم الأمنية، 2010، ص ص150-151.

11 – ناصر هادي ناصر القحطاني، دور معلم التربية الوطنية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلاب المرحلة الثانوية بمنطقة نجران من وجهة نظر المشرفين والمعلمين، رسالة ماجستير غير

المنارة للاستشارات

ww

منشورة، قسم العلوم الشرطية، كلية الدراسات العليا، جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض، المملكة العربية السعودية،1431، ص ص26-28.
12 – سليمان بن علي الشعيبي، دور المؤسسات الأمنية في مواجهة الانحراف الفكري من وجهة نظر ضباط إدارة الشؤون العسكرية بالمنطقة الشرقية، قسم العلوم الشرطية، كلية الدراسات العليا، جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض، المملكة العربية السعودية،1430، ص 50.
13 – عبد الملك بن عبد العزيز الخرجي، فاعلية الإشراف التربوي في تعزيز الأمن الفكري لدى معلمي المرحلة الثانوية بمنطقة الخرج، قسم العلوم الاجتماعية، كلية الدراسات العليا، جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض، المملكة العربية السعودية،1430، ص ص 41-42.
14 - ناصر هادي ناصر القحطاني، نفس المرجع، ص 50.
15 - عبد الرحمن بن علي الغامدي، نفس المرجع، ص 128.
16 – عبد العزيز سنبل وآخرون، نظام التعليم في المملكة العربية السعودية، ط03،الرياض، مكتبة الخريجي،1412، ص 128.
17 - عبد الملك بن عبد العزيز الخرجي، نفس المرجع، ص 47.
18 - عبد الرحمن بن علي الغامدي،نفس المرجع، ص.141
19 – سليمان عبد الرحمن الحقيل، متطلبات المحافظة على نعمة الأمن والاستقرار في بلادنا، ط02، الرياض، مطابع الحميضي، 1425، ص 15.
20 - عبد الرحمن بن علي الغامدي،نفس المرجع، ص ص 143 – 144.
21 – مصطفى محمد متولي، مدخل إلى تاريخ التربية الإسلامية، الرياض، الخريجي للنشر والتوزيع،1417، ص.185
22 - ناصر هادي ناصر القحطاني، نفس المرجع، ص ص 55 -56.
23 - عبد الملك بن عبد العزيز الخرجي، نفس المرجع، ص 47.
24 - ناصر هادي ناصر القحطاني، نفس المرجع، ص 67.

المنارة للاستشارات
ww